

التبيان في تفسير القرآن

(153) عشرون ما برون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون (65) آية. وهذا أيضا خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يأمره الله بأن يحرض المؤمنين على قتال المشركين. والتحريض والحث نظائر، وهو الدعاء الأكيد بتحريك النفس على أمر من الأمور. وضده التفتير. والمعنى حثهم على القتال. والتحريض الحث على الشيء الذي يعلم معه أنه حارص إن خالف وتأخر. والحارص هو الذي قارب الهلاك. ومنه قوله: "حتى تكون حرصا" أي حتى تذوب غما على ذلك وتقارب الهلاك "أو تكون من الهالكين" (1) وحارص فلان على أمره إذا واطب عليه. والتحريض ترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة إليه مع الصبر عليه. والقتال محاولة الصد والمنع بما فيه تعرض للقتل. والمجاهدة أن يقصد إلى قتل المشركين بقتاله، ومن يدفع عن نفسه فليس كذلك. والصبر هو حبس النفس عما تنازع إليه من صد ما ينبغي أن يكون عليه وضده الجزع، وقال الشاعر: فان تصبروا فالصبر خير مغبة * وان تجزعا فالامر ما تريان (2) والغلبة الظفر بالبغية في المحاربة قتلًا أو أسرا أو هزيمة. وقد يقال في الظفر بالبغية في المنازعة بالغلبة. ومعنى "لا يفقهون" هاهنا أنهم على جهالة، خلاف من يقاتل على بصيرة، وهو يرجوه ثواب الآخرة. وقال قوم: معناه لا يعلمون ما لهم من استحقاق الثواب بالقتال. وقوله "إن يكن منكم عشرون ما برون يغلبوا مئتين" وإن كان بلفظ الخبر، فالمراد به الأمر، ويدل على ذلك قوله "الآن خفف الله عنكم" لأن التخفيف لا يكون إلا بعد المشقة. _____ (1) سورة 12 يوسف آية 85 (2) مجمع البيان 2 / 556 (*)